باستطاعة الاردنيين انزال الدمار بالطائرات الاسرائيلية عند عودتها لتتزود بالوقود . لكنهم اضاعوا هذه الفرصة ، ولو استغلوها لغيروا مجرى الحرب » .

ويستمر هروب الضباط والجنود من مواقعهم . بل احيانا تنسحب الوية بكاملها من مواقعها ، كما حدث عندما انسحب لواء المشاة بقيادة العقيد كمال الطاهر دون مقاومة ، تاركا موقعه في نتوء اللطرون الذي كان ابان حرب ١٩٤٨ مسرحا لاعنف المعارك. هذه المرة استولى الاسرائيليون على هذا الموقع الاستراتيجي دون خسائر تذكر . ومع ذلك يستلم الفريق رياض تقارير عن الاصابات الاردنية مبالغ فيها كثيرا ، بينما يفيد مستشفى القديس يوسف في القدس بانه لا يوجد بين الجرحى اي ضابط . وفي الواقع يبدأ انهيار المقاومة المنظمة منذ اول يوم للحرب ، فالغذاء والماء لا يصلان الى الجنود في ساحة القتال ، وفي المستشفيات ينشأ نقص فظيع في الادوية والضمادات وحتى الخبز . وفي اثناء ذلك كله تمتلىء الغرف بالجرحى الذين يلعنون المسؤولين في البلاد لقطعهم الجرايات والذخيرة والامدادات عن الجنود اثناء القتال .

واخيرا ينسحب الزعيم عطا علي مع ما تبقى من جنوده ، فتسقط المدينة التاريخية ويبدأ السلب والنهب . وطبعا شليفر هو الكاتب الوحيد الذي يصف بصراحة سلوك الاسرائيليين في ساعة نصرهم ويفضح حقيقة « التآخي بين العرب والاسرائيليين» الذي نوهت به الصحف الغربية.كما يسجل هدم الغزاة لقرية قلقيلية وقطع اشجار الفواكه فيها ، ثم بعد ذلك زرعهم لشجيرات اليوكالبتس السريع النمو مكانها حتى يمكن القول للسياح فيما بعد : انظروا كيف جعلنا الصحراء تخضر .

ولا ينهي شليفر كتابه بانتهاء الحرب ، فالحرب العربية الاسرائيلية لم تشهد خاتمتها في اليوم السادس . والدوريات الاسرائيلية تستمر في قتل العرب الذين يعبرون نهر الاردن في الليل بغية العودة الى ديارهم في الضفة الغربية التي كانوا قد فروا منها بعد الحرب مباشرة ، وبين هؤلاء العرب النساء والاطفال . وعندما يكشف جندي احتياط اسرائيلي النقاب عن ذلك في مقال بمجلة يسارية ، يزج في السجن . ويتابع المؤلف سير الاحداث حتى معركة الكرامة التي يعتبرها نقطة التحول في العمل الفدائي ، ثم يصل في الخاتمة الى استنتاجاته النهائية : الانظمة العربية لا تريد أو لا تستطيع تجنيد شعوبها وتحميلها التضحيات التي يستلزمها نزاع طويل الامد مع اسرائيل يعرض حكمها وامتيازاتها للخطر ، ولذا هي تريد التفاهم مع اسرائيل ، اما الاخيرة ، فالسلم بالنسبة لها يعني المشاركة الاقليمية ، اي حدودا مفتوحة للتبادل الثقافي والتجاري والسياحي والتوظيفات المالية . وهذا النوع من الاتفاق يمكن التوصل اليه حول مائدة المفاوضات . ولما كان الاسرائيليون ما يفتأون يرددون ان على العرب الجلوس معهم ، الى طاولة المفاوضات لاكتشاف كرمهم ، فيمكن لاسرائيل اذا ما ضمنت لنفسها مشاركة اقليمية ممهورة بمعاهدة سلم ان تظهر كرمها بتعويض اللاجئين واعادة جزء صغير منهم الى دياره الاصلية . كما يمكنها ان تمنح الاردن منافذ على المتوسط وتساعده اقتصاديا . ويكتب شليفر : « اذا وجد في التاريخ مثال للعلاقات المتوقعة بين اسرائيل والعرب فهو مثال العلاقات بين الاميركتين: مجتمع مستعمر اوربي في الشمال حرم سكان البلاد الاصليين حقوقهم الطبيعية وانتقل بعد ذلك الى جنوب متخلف مكون من مجتمعات هندية الاصل ، فاقام عليها انظمة عسكرية غير ثابتة . فقد قال ابا ايبن من الاذامة الاسرائيلية : « ما نطمح اليه في علاقاتنا مع العرب هو ليس من نوع العلاقات القائمة بين لبنان وسوريا وانما من نوع العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة الاميركية واميركا اللاتينية ، اي التبادل الاقتصادي رغم الفوارق التاريخية واللغوية والثقافية » . اسرائيل تعوزها الموارد الطبيعية والاسواق الواسعة . وعند وقوع الحرب تنشط القاعدة الاقتصادية فتنتج وتزداد التبرعات لاسرائيل في الخارج . ولكن السلام الذي لا يسمح لاسرائيل بالوصول الى الاسواق والموارد الطبيعية العربية معناه موت نظرية « القلعة المهددة » التي من خلالها يحفظ الاسرائيليون وحدتهم الداخلية ويبتزون موارد عيشهم من الاموال اليهودية في العالم . ولذا لا يمكن لاسرائيل ان توافق على سلام لا يمكن تحويله الى صلح دائم ومشاركة اقتصادية وثيقة .

باختصار يمكن القول ان شليفر جمع في كتابه ميزتين كبيرتين : فهو اولا سجل سقوط القدس كشاهد عيان ، ولم يظهر حتى الان ما يناقض روايته للاحداث ، وهو ثانيا استقرأ نوايا الاسرائيليين